المعرفة اللغوية وتفسير النص القرآني

د. زهير غازي زاهد

تمهيد :

القراءة الصحيحة للنص نصف تفسيره، وتتصل صحة القراءة بمعرفة القارئ اللغوية للنص المقروء. وقد شُغل علماء المسلمين في كيفية تفسير القرآن الكريم وما ينبغي للمفسر أن يعتمده في «تفسير ألفاظه وتراكيبه ومعانيه وصور دلالته»[1] كما تحرجوا من استخدام الهوى والرأي في التفسير واستشهدوا بالحديث الشريف عن ابن عباس: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»[2] وقد أَلَحُّوا على اكتمال عدة المفسر في تفسيره لكي لا يبعد به التأويل إلى خلاف التضاد، على حين أجيز في تفسيره خلاف التنوع وهو ما يسميه المحدثون تعدد القراءة.

لقد جعل الزركشي علوم القرآن في كتابه «البرهان» سبعة وأربعين نوعًا وجعلها السيوطي في كتابه الإتقان ثمانين نوعًا، كان على المفسر أن يلمّ بهذه العلوم إلمامًا ليكون قادرًا أو مؤهلاً لتفسير القرآن؛ لشدة تحفظ المسلمين في قضية تفسيره. قال ابن أبي الدنيا: فهذه العلوم التي هي كالآلة للمفسر لا يكون مفسرًا إلاّ بتحصيلها، فمن فسر بدونها كان مفسرًا بالرأي المنهي عنه[3].

وذكر السيوطي ثمانية علوم يحتاج إليها المفسر تتصل بالمعرفة اللغوية اتصالاً مباشرًا، من المفردات ومدلولاتها والنحو وتراكيبه والتصريف وأبنيته والاشتقاق

---

(1) البرهان للزركشي: ١٧٨/٢، وانظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/ ٣٨٩.

(2) الاتقان: ٢ /٣٨٩، الميزان في تفسير القرآن للسيد محمد حسين الطباطبائي ٣ /٧٢

(3) انظر: الاتقان ٢ /٣٩٩.

وعلوم البلاغة وعلم القراءات[١].

وروى ابن عباس أنَّه قسم التفسير على أربعة أقسام: «قسم تعرفه العرب في كلامها، وقسم لا يُعذَر أحد بجهالته، وقسم يعلمه العلماء خاصة، وقسم لا يعلمه إلا الله»[٢] إشارة إلى الآية الكريمة ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[٧– آلعمران].

وقد اختلفت الأقوال في تفسير المحكم والمتشابه[٣]. وقد جاءت أحاديث وأقوال تحثُّ على الحذر في قراءته وتأويله، وتدعو إلى الدقّة في تفسير ما يحتمله من وجوه، وما تخفيه تراكيبه من معانٍ وأسرار. رُويَ عن الرسول ﷺ: «أُنزل القرآن على سبعة أحرف، لكلّ آية منه ظَهْرٌ وبَطْن»[٤] ورُويَ عنه أيضًا:«ما نزل من القرآن من آية إلا ولها ظهر وبطن ولكل حرفٍ حَدٌّ ولكل حد مطلع «وكثرت تأويلات الظهر والبطن والحد والمطلع[٥]».

ورووا قول الإمام علي رضي الله عنه لابن عباس حين بعثه للخوارج: لا تخاصمهم

(1) الاتقان: ٢ /٣٩٧.

(2) البرهان: ٢ / ١٨١.

(3) انظر الاتقان: ٢ / ٣

(4) المجازات النبوية، الشريف الرضي ٢٤٧– ٢٥١، البرهان ٢ / ١٧٠.

(5) انظر البرهان: ٢/ ١٨٥ – ١٨٦، وانظر المعجم الكبير للطبراني ٩/ ١٣٦، جامع البيان للطبري ١/ ٢٥، تفسير الميزان للسيد محمد حسين الطباطبائي ٣ /٧٢.

بالقرآن؛ فإنَّه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسُّنة[١].

وروي عن أبي الدرداء قوله: لا يفقه الرجلُ كلَّ الفقهِ حتّى يجعل للقرآن وجوهًا[٢].

وتعدُّدُ قراءة النّص من خصائص النص الخالد؛ لذلك تعدّدت قراءاتُ القرآن وتفاسيره في العصر الواحد وفي العصور المختلفة، ولكن يبقى الاختلاف في قراءته وفهمه في حدود التنوع مقبولاً على ألا تكون القراءة خلاف تضاد في تأويله وفهمه كما ذكرت. فليس بكاف في فهمه معرفة ظاهر معنى الألفاظ فذلك لا يوصل وحده إلى حقائق المعاني، إنّما تطلب الدقة في فهم السياق الذي وردت فيه الألفاظ ووظائفها في نصّها.

فظاهر الآية الكريمة﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾[١٧- الأنفال].

واضح، وحقيقة معناها غامضة؛ فإنَّه إثبات للرمي ونفي له، وهما متضادان في الظاهر.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[١٤- التوبة] «فإذا كانوا هم القاتلين فكيف يكون الله سبحانه هو المعذِّب، وإن كان تعالى هو المعذّب.. فما معنى أمرهم بالقتال»[٣].

لقد سلك المفسرون مذهبين في التفسير: أحدهما تفسير إعراب، أي: تطبيق قواعد النحو، والآخر تفسير معنى «والفرق بينهما أنَّ تفسير الإعراب لا بدَّ فيه من ملاحظة الصناعة النحوية، وتفسير المعنى لا يضر مخالفة ذلك»[٤].

وبهذا قد يقع المفسر بما تقتضيه الصناعة النحوية، خصوصًا إذا التزم بأقوال

(1) البرهان: ١/ ٣٨٨

(2) السابق: ٢/ ١٧١.

(3) البرهان: ٢/١٧٢.

(4) السابق: ١/٣٨٠.

مذهبٍ نحويٍّ وتجوُّزاته في تفسيره لقضية وقوع المجاز أو عدمه، ووقوع الزيادة في القرآن أو عدم وقوعها. فقد يتجاذب الإعرابُ والمعنى الشيءَ الواحدَ «يوجد في الكلام أن المعنى يدعو إلى أمر والإعراب يمنع منه.. والتمسك بصحة المعنى يؤول إلى صحّة الإعراب»[1] ويعود هذا أيضًا إلى الصناعة النحوية وخلاف النحويين.

كل ذلك يدعو المفسر إلى دقة النظر ووعي اللغة وأسرار استعمالاتها في القرآن الكريم.

اللغة والمعرفة اللغوية:

اللغة مرآة للعقل الإنساني فهي وسيلة للفكر والفهم، كما تكون وسيلةً للاتصال والتعبير ولتسجيل حضارة الأمم وحفظ تراثها. وقبل اهتداء الانسان لمعرفة اللغة عاش في تيه من الزمن والنسيان. فاللغة بعد ذلك هي وسيلة وغاية في مجال الإبداع. والتفسير البياني للقرآن له خصيصة فضلها بعض المفسرين، لأنَّها كلام بياني على كلام الله المعجز. والذي أعنيه باللغة كلّ مستوياتها: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية..

ممّ تتألف المعرفة اللغوية ؟

إنَّ المعرفة اللغوية هي مجموع التصورات النظرية لبنية اللغة، فمنذ عصر مبكر شغل النصُّ القرآني العلماء بتدبره من خلال تفسير ألفاظه وتراكيبه وضبط قراءاته ومعرفة أحكامه وصور دلالاته، فنشأت من ذلك العلوم العربية. فمنذ أن وضع أبو الأسود الدؤلي (ت٦٩ هـ(نقط إعرابه وبعض قواعده بإشارة من الإمام علي كما روت الأخبار[2] كان هذا النقط أوّلَ الضوابط اللغوية لحركات أواخر الكلم،

(1) انظر السابق: ٣٨٥/١، وانظر الأمثلة التي ذكرها لذلك.

(2) انظر: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٦، طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي ١، نزهة الألباء – أبو البركات الأنباري ١٨، إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٥٠/١– ٥٢.

ومنها انطلقت الجهود اللغوية فتطورت حتّى وُضع علم الإعراب. ومصطلح الإعراب لم يكن بدلالته الضيقة التي شغلت مدرسي النحو إنَّما كان بمعناه الأوسع هو البيان والإيضاح. وقد روي عن النبي ﷺ كلامٌ في التشجيع على إعراب القرآن في أثناء تلاوته، أي بيانه وتوضيح ألفاظه. وسُمي نقط أبي الأسود عربيةً، وكان يعني النحو بمعناه الواسع، أي: إقامة أصوات الكلمة المنطوق بها وصحة بنيتها ثمّ صحة التركيب فصحة الدلالة. كلُّ ذلك كان عربيةً، حتّى إذا وصلنا إلى عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) نجد علم النحو قام على أسسه العلمية، وأُقيم هيكله بمعناه الشامل على أصوله من السماع والقياس والتعليل.

وإلى جانب تطور علم النحو برزت جهود علماء في تفسير النص القرآني ومحاولة إثبات إعجازه على اختلاف الآراء والأقوال، وما يعنينا الرأي القائل بالإعجاز البياني بنظم كلمه في أساليب وأنساق وقف الفصحاء عاجزين عن أن يأتوا بمثله. فمن أوائل ما ظهر في تفسيره جهود ابن عباس (ت٦٨هـ) في تفسيره وبيان دلالات مفرداته، واتخاذ شعر العرب مجالاً للاستشهاد ولذلك كان يقول: «إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر؛ فإنَّ الشعر ديوان العرب»[1]. وابن عباس بعد الإمام علي بن أبي طالب في مقدمة الصحابة الذي كثر عنهم تفسير القرآن، وهو من دعا له النبي ﷺ بقوله: «اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل»[2] لقد ألّف العلماء في مجاز القرآن ومعانيه وإعرابه وقراءاته الكتب وتُعَدُّ كلُّ هذه المصنفات من التفسير اللغوي، كما ظهرت الكتب في نظمه وإعجازه للجاحظ والخطّابي والجرجاني والباقلاني وغيرهم. ولما كان القرآن الكريم نزل بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، وهو بيان للناس، كانت تلك الكتب وما ألّفه الجاحظ في «البيان والتبيين» تحتوي

(1) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١ / ٤٢٦.

(2) صحيح مسلم حديث ١٣٨، البرهان للزركشي ٢/ ١٧٧.

على بذور البلاغة التي تطورت بعد ذلك فصارت علمًا احتوى ثلاث شعب هي: المعاني، والبيان، والبديع. وقد أُلّفت كتب أيضًا في ظواهر لغوية في القرآن مثل الأشباه والنظائر، والإتباع، والإمالة والإدغام والوقف والابتداء، والتذكير والتأنيث، والمقصور والممدود، والمؤتلف والمختلف، ثم أُلفت كتب في مفرداته وغريبه، ثم المعجمات عامة وفقه اللغة.

هذه المصنفات المختلفة قد ألفت علوم العربية عامة. ومنذ القرن الثالث ظهرت المصنفات في تفسير القرآن على اختلاف مذاهب تأليفها، فمنها ما اهتم بالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين، واستنباط الأحكام مع ذكر وجوه الإعراب لتوضيحها، وفيه نقل الروايات المختلفة التي تحتاج إلى تدقيق، وهو المسمى بـ(التفسير بالمأثور) كتفسير الطبري (٣١٠هـ)جامع البيان في تفسير القرآن) ومنها ما اهتم ببيان أساليب القرآن الكريم، وذِكر المواضع البلاغية متّخذًا البيان لتأكيد إعجازه، كتفسير الكشاف للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ومنها ما اهتم بالاستدلالات الكلامية والمنطقية والاسترسال في تأويل الظواهر الكونية، ميلاً مع وجهة نظره ومذهبه، كتفسير الرازي (ت٦٠٦هـ((مفاتيح الغيب) ومنها ما بسط القضايا اللغوية في مجال بسط موضوعاته والوصول إلى معانيه، كتفسير (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ(و(المحرر الوجيز) لابن عطية (ت٥٤٣هـ(و(تفسير التبيان) للطوسي (ت٤٦٠هـ(و(مجمع البيان) للطبرسي (ت٥٤٨هـ(.

كما ظهرت مصنفات في علوم القرآن، بمعنى المصطلح الجامع مثل (البرهان في علوم القرآن) لعلي بن إبراهيم الحوفي (ت٤٣٠هـ(و(فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن) لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ(و(البرهان في علوم القرآن) للزركشي (ت٧٩٤هـ(و(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي (ت٩١١هـ(و(مناهل العرفان

في علوم القرآن) لعبد العظيم الزرقاني.. وغيرها، وكلُّها يؤكد مصنفوها أهمية علوم اللغة للمفسر، إضافةً إلى معرفة العلوم الأخرى التي تتصل بنصه وتؤدي إلى فهمه، لكن معرفة علوم العربية هي المدخل المهم لذلك بدءًا بمفرداته: معانيها وصيغها، وتراكيبه: صورها وأساليبها ودلالاتها. ويحتاج المفسر فوق ذلك إلى شيء ليس من العلوم، وهو الملكة اللغوية والقدرة على وعي العلوم واستيعابها. هذه الملكة استعداد خاص يختلف من شخص لآخر في قوته وضعفه، سمَّاه السيوطي (علم الموهبة) وهو علم يورِّثه الله تعالى لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بالحديث «من عمل بما علم ورَّثه الله علم ما لم يعلم» (١)

كيف تُوظَّف المعرفة اللغوية ؟

ليست المعرفة اللغوية ضرورةً لمفسِّر القرآن الكريم فحسب، وإنما هي ضرورة للفقيه والأصولي والمنطقي والفيلسوف والأديب. المهم كيف توظّف هذه المعرفة ؟ وكيف يستخدمها المفسر في مجاله؟

لقد وضعت شروط لمفسر القرآن كان الإلمام بعلوم العربية أوَّلَها، غير أنَّ المفسرين يتفاوتون في معرفة أنواع هذه العلوم؛ لذلك تنوَّعت التفاسير وتعدّدت قراءات القرآن، وكان جميعهم يوظفون علمهم بالعربية في تفسير النص واستنباط معناه ودلالة تراكيبه وأساليبه. لكنَّنا ينبغي لنا أن نعرف أن ليس كل من اشتغل بالنحو أو اللغة كان من أهل المعرفة بها، فقد يكون حافظًا قواعد النحو وأقوال اللغويين، ولكن قدرته المعرفية لا تتجاوز إعادة ما حفظه، من دون استنباط ما وراء ذلك من دلالات الأساليب البيانية والتراكيب القرآنية خاصَّةً في أحكامه، فهو إما أن ينساق في موقفه مع مذهب نحوي فيردّد ما حفظه من قواعده وأقواله،

(1) الإتقان ٢ / ٣٩٩.

وإما أن يميل في أحكامه إلى مذهبٍ يُحسنه في الفقه أو الفلسفة والكلام. وقد ذكرت قبل قليل نماذج من التفاسير.

إن لمعرفة اللغة: أساليبها ومفرداتها، أثرًا في تفسير المفسرين. فالكلمة قد تكون غامضة، فسياق استعمالها يكشف عن وظيفتها في التركيب. وغرابة الكلمة إما لكونها حوشية غير معروفة، وهذا غير موجود في القرآن الكريم، وإما لغموضها أو احتمالها أكثر من معنى، وهو ما احتمله النص القرآني. فالمعرفة باللغة تفتح مغاليقها وتكشف عن دلالتها في سياقها. وسؤالات ابن الأزرق لابن عباس في هذا المجال معروفة، وطلبه الاستشهاد من شعر العرب عليها ليستبين معناها؛ فكان ابن عباس يجري مع رغبته ويوضح له مايريد[1] وقد ألف العلماء كتبًا في غريب القرآن كابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) وأبي بكر السجستاني (ت٣٣٠هـ) وأبي عبد الرحمن بن المبارك اليزيدي (ت٢٣٧هـ) وأوضحوا نوع الغرابة فيها ومواطن خفائها أو غموضها[2]. فقد يكون للكلمة في سياقها دلالة سياقية تختلف عن دلالتها المعجمية، فهذا حقل علمي آخر ينظر في نظم القرآن واختلاف أساليبه وأثر الأدوات في ذلك. ولهذا المجال اللغوي أهمية معرفية للمفسر يدخل فيها خصوصية الاستعمال القرآني للكلمة، ثم تنوع أنماط الجمل لاختلاف ما يدخل عليها من الأدوات، ثم تنوّع دلالة الأسلوب الواحد من حيث عبارته على الحقيقة، وما يخرج إليه من الأغراض البلاغية والأسلوبية.

---

(1) انظر تفصيل ذلك (مسائل ابن الزرق) في ضمن كتاب الإعجاز البياني للقرآن لبنت الشاطئ ٢/ ٢٨٩ وما بعدها، ومقدمة كتاب إيضاح الوقف والابتدا للأنباري (ت٣٢٨هـ).

(2) انظر مقدمة محقق كتاب غريب القرآن وتفسيره لأبي عبد الرحمن بن عبد الله بن المبارك اليزيدي، عالم الكتب بيروت.

الكلمة القرآنية وخصوصية استعمالها:

إن المتأمل في استعمال الكلمة في النص القرآني يخرج بتصوراتٍ، منها ما يتصل بإيقاعها الصوتي ومنها ما يتصل بخصوصية استعمالها القرآني.

الإيقاع الصوتي للكلمة: كثيرًا ما نجد الكلمة القرآنية توحي بمعنًى يُضاف إلى معناها المعجمي أو العرفي، من خلال جرس أصواتها التي تحاكي الحدث، فترسم صورة الحدث في ذهن المتلقي أو القارئ، وذلك غير ما أشارت إليه الدراسات اللغوية منذ عصر الإغريق التي قالت برمزية الأصوات[١]، وغير ما ذكره ابن جني في حديثه عن أصل اللغة[٢] من ذهاب بعضهم إلى أن اللغة مأخوذة من الأصوات المسموعة في الطبيعة وظواهرها. نحن لا نعني هذا التفسير، فالبحث في أصل معاني الألفاظ عند وضع اللغة غايةٌ لا تُدرك، إنما نعني هنا الدلالات المكتسبة من حكاية الأصوات وتناسبها، وما تضيفه وتوحيه صفاتها المؤلفة من ظلال المعاني إلى المعنى المعجمي. فالتكرار الصوتي والمقطعي يوحي بتكرار الحدث، والتشديد يوحي بالمبالغة والكثرة، وانسجام أصوات الكلمات في سياقها يوحي بالسلاسة والرقة وهذه معانٍ تضاف إلى معانيها المعجمية.

للكلمة تاريخ من الاستعمال يحمل تجارب الأجيال التي استعملتها، وهي تحيا بالاستعمال وتموت بعدمه. وقد عقد ابن جني (ت٣٩٢هـ(أربعة أبواب في الجزء الثاني من (الخصائص)[٣] حاول فيها إثبات مفهوم الصلة بين اللفظ ومدلوله وإيحاء الأصوات بما يناسب الأحداث، لكنه بالغ في حديثه وتصوره دلالة أصوات

(1) انظر دور الكلمة في اللغة أولمان ٩٩.

(2) انظر الخصائص ١/ ٤٦.

(3) هي: (باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني ١١٣/٢، وباب الاشتقاق الأكبر ١٣. وباب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وباب إمساس الألفاظ أشباه المعاني ١٥٢).

الكلمات وحكايتها لمعانيها، وقد سبقه الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) بقوله: «كأنَّهم توهموا في صوت الجندب استطالةً ومدًا فقالوا: صَرَّ وتوهموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا صَرْصَرَ»[1]

ولم يهمل اللغويون المحدثون النظر في الصلة بين اللفظ ودلالته. فقد ناقشها إبراهيم أنيس، وتمَّام حسَّان، ومن الغربيين يسبرسن وأولمان وغيرهم، فكانت خلاصة موقفهم أن توليد المعنى عن طريق المحاكاة والتقليد بواسطة الصوت، له دور ذو أهمية وحيوية، وقد وضعت نظم رمزية ترمي إلى بيان القيمة التعبيرية المتصلة بالأصوات المختلفة، ولكن ينبغي لنا ألا نبالغ في ذلك[2].

نحن نعرف أن النص الإبداعي يهدف إلى الوصول بالكلمة إلى كامل قوتها وإيحائها، سواء بالإيقاع وإيحاء جرس الكلمة، أو التكرير وتشديد أصوات معينة وغير ذلك من الوسائل الفنية.

لقد استعمل النص القرآني ألفاظًا ذات أصواتٍ تحمل طاقةً إيحائيّةً توحي بمعانٍ تُضاف إلى معناها العرفي، وهذا هو البصر بجوهر اللغة، فقد يولّد معنى المبالغة والتضخيم ما تحكيه الأصوات المفخمة، فتثير ما يشبه الدوي توحيه الكلمات المؤلفة منها، فحين نقرأ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ، وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ [٣٦-٣٧ فاطر]

إن تدرج سياق الآية بوصف الكافرين، فهم في نار جهنم في اضطراب وعذاب دائم ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ﴾ جعل هذه العبارة توحي بدوي صراخهم، فهناك فرق بين

(1) الكتاب ٤ / ١٤، وانظر الخصائص ٢/ ١٥٢.

(2) انظر دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس ٦٨ – ٦٩، دور الكلمة في اللغة أولمان ٨٤-٩٩. البيان في روائع القرآن الفصل السابع ١٧٥.

(يصطرخون) و(يصرخون) إذ اجتمع في (يصطرخون) ثلاثة أصوات مفخمة: الصاد، والطاء المنقلبة عن تاء افتعل، والخاء، فأصبح الفعل يحاكي أصداء صراخهم من دوي وصخب عالٍ أوحى به التفخيم في أصوات الفعل.

ومثل ذلك كلمة (صريخ) في الآية ﴿وإن نشأ نُغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم يُنْقَذُون﴾ [43يس] فالصريخ المغيث كأنّه يستجيب لصراخ من يستغيث به فاجتماع الصاد والخاء صوتين مفخمين في الكلمة جعلها في سياقها توحي بصراخ المستغيث.

وكذا ما توحيه كلمة (ضِيزى) من المبالغة في عدم العدالة في الآية ﴿تلك إذًا قسمةٌ ضيزى﴾ [٢٢النجم] وهكذا ما يوحيه التشديد في الكلمات (الصاخّة والحاقّة والطامّة وسجّيل وعتلّ وزقّوم ويُدَعّون إلى نار جهنّم دعّا..) فكل هذه الكلمات في سياقاتها من الآيات تتولّد منها معانٍ إيحائية تضاف إلى المعنى المعجمي، فأصواتها وبنيتها توحي بظلال دلالتها، وقد قال الصرفيون كل زيادة في حروف الكلمة زيادة في معناها.

ونذكر في هذا المجال ما يوحيه تكرار المقطع اللغوي بتكرار المعنى في مواضع من النص القرآني. من ذلك قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون﴾ [٢٦الحجر].فالصلصال صوت الطين اليابس الذي لم تمسه نار، فإذا نقرته صلّ أي صوّت صوتًا ذا رنين. وصلصل مثل صرصر فكلتاهما تتألف من أصوات تناسب معناها بل هي معناها الذي توحيه.

ومن هذا القبيل ما توحيه الكلمات: كُبْكبوا، وزُلْزِلت الأرض زلزالها، ودمدم عليهم ربهم، ويوسوس، وغيرها مما في مواضعه من النص القرآني.

إنّ هذا هو البصر بجوهر اللغة الذي تمتاز به النصوص العالية الإبداع. وهذه الظاهرة يمكن أن تدرس في مجال إعجاز هذا النص المعجز.

خصوصية استعمالها:

يمكننا النظر في خصوصية استعمال الكلمة القرآنية بالرجوع إلى مفهوم ظاهرة الترادف والمشترك والتضاد وموقف اللغويين منها.

فاللغويون في قضية الترادف اللغوي على خلاف، فمنهم من ذهب إلى وجوده في اللغة والقرآن الكريم، فيجمع للمعنى الواحد ألفاظًا عِدّة، ومنهم من أنكر ذلك وحاول أن يوجد الفروق بين الألفاظ المترادفة[1] على اعتبار ما من لفظ يمكن أن يقوم غيره مكانه في القرآن الكريم. وذلك من خصائص إعجازه. فللشيء اسمٌ واحدٌ، وما بعده من المرادفات فهي صفات، فالسيف هو الاسم وأما المهند والحسام والصارم.. فهي صفات.

وأما المشترك فهو أن يكون للكلمة الواحدة أكثر من دلالة. واللغويون فيه على خلاف أيضًا، خصوصًا في وجوده في القرآن الكريم. وقد ألّف تحت هذا العنوان كتب (الأشباه والنظائر) لمقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ(وكتاب (الوجوه والنظائر في القرآن) لهارون بن موسى الأعور (ت١٧٠هـ(وللمبرد النحوي (ت٢٨٥هـ(كتاب عنوانه (ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد) لكنه اشترط في الكلمة التي يوردها أن يكون القرآن الكريم قد استعملها بمعانيها، فبهذا الشرط ضيَّق مفهوم الاشتراك عما نجده لدى مؤلفي الكتب السابقة ولدى اللغويين.

لقد جعل الزركشي موضوع الوجوه والنظائر النوع الرابع من علوم القرآن[2]

---

(1) مثل الثعالبي في (فقه اللغة) وأبي هلال العسكري في (الفروق اللغوية) وأحمد بن فارس في (الصاحبي) وابن جني في (الخصائص)

(2) انظر البرهان ١ / ١٣٣.

وفسر مصطلح (الوجوه) بأنه المشترك الذي يستعمل عدة معانٍ للفظة، وفسر مصطلح (النظائر) بالألفاظ المتواطئة المترادفة. وقد عدّ بعضهم ذلك من معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهًا أو أكثر أو أقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر(١).

قلت: إن اللغويين قديمهم وحديثهم على خلاف في هذه الظواهر اللغوية(٢)، وهناك من يرى أن فيها مبالغةً خصوصًا في القرآن الكريم، ويرى أنّ نسبة الترادف ليست كما ذكروا من أنّ للهدى سبعة عشر معنى: البيان والدين والإيمان والداعي والرسل والكتب(٣). ومع ذلك فالترادف أوسع من المشترك في اللغة، وأكثر ما ذكروه على أنه من المشترك هو أقرب إلى المجاز؛ كالعين الباصرة تستعمل لعيون الماء، وأمة بمعنى جماعة من الناس، وهو المعنى القرآني المألوف كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾(٤) [١٢٨البقرة] وأمة بمعنى الحين ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[٤٥يوسف] وأمة بمعنى الدين ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾[٢٢الزخرف].

ومما ذكر من المشترك في كتب اللغة لم يستعمل في القرآن الكريم إلا بمعنى واحد مثل. كلمة (الخال) لم يرد لها إلا معنى قرآني واحد؛ وهي من ألفاظ القرابة وقد استعملت

(1) انظر البرهان ١ / ١٣٤.

(2) انظر تفصيل ذلك: كتاب المزهر للسيوطي ١ / ٣٦٩، ٤٣٠، ودلالة الألفاظ إبراهيم أنيس ٢١٠، ٢٢٤، مبحث المشترك والترادف للسيد محمد تقي الحكيم ٨٩ في ضمن كتابه (من تجارب الأصوليين)، علم الدلالة أحمد مختار عمر ١٤٧.

(3) انظر تفصيل ذلك وشواهده: البرهان للزركشي ١٣٤، ١٣٥، الإتقان ١/ ٣٠٠ –٣٠١.

(4) انظر أيضًا الآيات ١٣٤ – ١٤١ – ١٤٣ – ٢١٣ من البقرة و ١٠٤ – ١١٠ – ١١٣ من آل عمران وكثير من آيات أخر.

خمس مرات، وكذلك كلمة (إنسان) المستعملة في القرآن خمسًا وستين مرة، ليست إلا معنى قرآنيًا واحدًا، وكلمة الأرض التي تذكر لها كتب المشترك اللفظي معانيَ كثيرةً وردت في القرآن خمسمئة مرةٍ بمعناها القرآني المألوف(١).

وأمّا الأضداد من الألفاظ فهي التي تدل على المعنى وضده، على وفق سياقها في الاستعمال وقد ذكر منها كلمة (عسعس) في الآية ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [١٧التكوير] بمعنى أقبل وأضاء وبمعنى أدبر(٢).

وكلمة (أسرّ) في الآية ﴿وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ﴾ [٥٤يونس] بمعنى الإظهار مرّةً وبمعنى الإخفاء أخرى.

وكلمتا (شرى واشْتَرى) في الآيات:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾ [٢٠٧البقرة]

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[٢٠يوسف]

﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾[١٠٢البقرة]

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾[٩٠البقرة]

قال الفراء: للعرب في شروا واشتروا مذهبان: فالأكثر منها أن يكون شروا بمعنى باعوا، واشتروا: ابتاعوا، وربما جعلوهما جميعًا في معنى باعوا(٣). إنّ ذلك من الظواهر الدلالية التي قال بها اللغويون ومنهم من أنكرها أن تكون في القرآن الكريم، وهذه الظاهرة من اختلاف اللهجات العربية التي جمعها اللغويون(٤). وذلك ما أذهب إليه في القرآن الكريم خاصة.

(1) انظر المزهر ١ / ٣٨٧، دلالة الألفاظ ٢١٥ – ٢١٦.

(2) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٦٣٨.

(3) معاني القرآن ١ / ٥٦، وقال الجوهري هو من الأضداد [الصحاح (شرى)]

(4) انظر: الصاحبي ١١٧، المزهر ٣٨٧، ٣٨٩.

إن الاستعمال القرآني فيه من الدقة في توظيف الألفاظ ما يحتاج إلى تأمل في تدبره، وقد ذكرت أمثلة من الاستعمال القرآني مما ذكروه من المشترك وسأذكر مما عدّوه من الترادف، لنرى أنه في النص القرآني ليس كذلك، فليس هناك تطابق للمعنى في اللفظين، وإنما لكل لفظ معنى دقيق لا يطابق رديفه الآخر، وسأذكر ثلاثة نماذج عدّها المعجم من المترادف وهي الكلمات:

١- آنسَ وأبصرَ ٢- زَوْج وامرأة ٣- أَقْسَمَ وحَلَفَ

ولم تكن هذه الألفاظ من المترادف، إنما جاءت في النص القرآني كل لفظة بمعنى لا يطابق الآخر بل يكون معناها مختلفًا في سياق استعمالها.

١- الفعل (**آنس**) في المعجم: أبصر، وآنس الصوت سمعه (وآنس نارًا) أبصرها أو نظرها أو رآها. وهذه الألفاظ ليست مرادفة لآنس. فاستعمال آنس القرآني معناه أبصر مع الإحساس بالأنس والشعور بالراحة. وقد استعملت أربع مرات فيما رآه موسى من نار وهو يسير بأهله فآنس إليها وسكنت نفسه لأنّه كان مقطوعًا فعاد إليه الرجاء بالاهتداء بقوله ﴿لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾[1]

قال تعالى:﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ...﴾ [١٠طه]

وقوله: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [٧النمل]

وقوله: ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَىالْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ..﴾ [٢٩القصص]

وقد استعمل الفعل مرّةً خامسةً بمعنى شعرت بالشيء قال تعالى: ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدًا فادفعوا إليهم أموالهم﴾[٦النساء]

(1) انظر: الكشاف للزمخشري ٢ / ٥٣١، مجمع البيان ٧ / ٣٣٠ ، وانظر الإعجاز البياني للقرآن ٢١٧.

وتصريف الفعل «آنس» يبقى حاملاً دلالته الرقيقة الواضحة والإيناس: إبصار ما يؤنس، والإبصار البين لا شبهة فيه كما يقول الزمخشري.

أما الفعل المرادف «أبصر» أو «رأى» فليس له هذا الشعور والإيحاء عند الاستعمال ولا يمكننا أن نقيمه مكان آنس ولا يطابق معناه فهو بمعنى نظر ببصره أو بمعنى تأمل. وهذا لا يطابق ذاك.

٢- أما **(زوج وامرأة)** فهما في الظاهر مترادفتان لكنهما في الاستعمال القرآني ليس كذلك.

إن لفظة «زوج» في القرآن تعطينا العلاقة التي فيها النماء والحكمة والمودة فخطابه لآدم بقوله ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [٣٥البقرة]

وقال ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٢١الروم]

وقال ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[١٥آل عمران]

وقال ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ..﴾ [٥٧النساء]

وهكذا تكون دلالة لفظة زوج في بقية الآيات ٧٠ الزخرف،٥٦ يس،٧٤الفرقان. تدل كلها على تلك المودة والعلاقة الرحيمة.

أما لفظة «امرأة» فالاستعمال القرآني يحملها دلالة لا تطابق لفظة «زوج» فالمرأة في النص القرآني رمز لعدم المودة والخلاف في العقيدة والخيانة والعقم[1] وشواهدها قوله تعالى في امرأة العزيز ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[٣٠يوسف]

(1) انظر: الإعجاز البياني ٢٢٩، ٢٣٠.

وقوله ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ..﴾ [٥١يوسف]

وقوله ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾[١٠التحريم]

وقوله تعالىفي امرأة فرعون ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾[١١التحريم]

المرأة في الآيتين اختلفت دلالة موقفيهما فالأولى ذكرت في موقف الخيانة لرجل صالح، وفي الثانية ذكرت في موقف خلاف في الدين فهي مؤمنة وهو كافر وفي كلا الموقفين جاءت كلمة امرأة لا زوجة، وكذا عندمايكون تعطيل

للنماء فهي امرأة كما جاء في نداء زكريا ربه في قوله ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾[٥مريم]

وهكذا يكون الاستعمال القرآني للفظة امرأة في بقية الآيات التي وردت فيها. «فإذا تعطلت حكمة الزوجية في البشر بعقم أو ترمل فامرأة لا زوج؛ فالآيات في امرأة إبراهيم وامرأة عمران (هود٧١ والذاريات٢٩ وآل عمران٣٥)»[1] وزكريا عندما طلب من ربه في الآية السابقة أن يهب له وليًا يرثه ذكر قوله (امرأتي عاقرًا) في ندائه، وحينما استجاب له ربه وتحققت الحكمة الزوجية ذكرت بلفظة (زوج) في قوله تعالى﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [٩٠الأنبياء] فحينما كانت عاقرًا فهي امرأة وحين أُصلحت وتحققت الحكمة فهي زوج.

فاللفظان إذن غير متطابقين في الدلالة، وهناك فرق في دلالتها يظهر في سياق الاستعمال.

(1) الإعجاز البياني للقرآن: ٢٣١.

٣- الفعلان (**أقسم وحلف**) هما في الظاهر مترادفان، ويبدو الفرق في دلالتهما في الاستعمال. فالفعل أقسم ومصدره القسم يأتي في سياق الأيمان الصادقة وعدم الحنث؛ لذلك جاء في القرآن في مواضع مسندًا إلى الله تعالى في كل الآيات التي تبدأ بالحرف (لا)

كقوله تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ، أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ [١-٣القيامة]

وقوله: ﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾[١-٢البلد].

وقوله:﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[٧٥-٧٦الواقعة]

وقد يسند القسم إلى الضَّالين عند توهمهم الصدق أو إيهامهم به قبل معرفة حقيقتهم كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[١٠٩الأنعام]

وقوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ﴾ [٥٣المائدة].

لقد كان الفعل (أقسم) ومصدره في حدود هذه الدلالات في الاستعمال القرآني. إنه يستعمل في صدق اليمين وعظمته أو في إيهام الصدق ووهمه على لسان المنافقين والضالين قبل انكشافهم وفضحهم.

أما الفعل (حلف) في الاستعمال القرآني فدلالته تفترق عن (أقسم) فسياق استعمال (حلف) يكون في مجال الحنث في اليمين وفي الغالب أنه يأتي مسندًا إلى

المنافقين كآيات التوبة التي فضحت زيف نفاقهم[١].

وقوله تعالى:﴿ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٦٢التوبة].

وقوله: ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [٤٢التوبة].

وقوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [٥٦التوبة].

وكذا جاءت دلالة (حلف) في باقي الآيات الكريمات[٢].

كل ذلك يدعونا إلى التأمل في الاستعمال القرآني، وما جاء فيه من الفروق في الدلالة بين المترادفات يدعونا إلى الاعتقاد بأن الترادف موجود لكنه بمعناه العام وليس بمعناه الخاص، فينبغي لنا أن ننظر إلى التطور في اللغة واستحداث الألفاظ الجديدة في الاستعمال أو الدلالات المستعمل منها. فالمترادف من الكلم لم يوضع في وقت واحد في بيئة واحدة. فإما أن تكون إحداها أصلاً والأخريات صفات استعملت بمرور الزمن استعمال الأسماء، كما ذكر ابن فارس، أو أنها لهجات استعملت فيها ألفاظ بمعنى متقارب، وعند جمع اللغة عدها اللغويون مترادفات[٣]

(1) انظر: الإعجاز البياني للقرآن ٢٢١-٢٢٢ وللمزيد من ذلك ينظر (سؤالات ابن الأزرق) فقد وردت فيها ألفاظ تفترق عن مرادفاتها في المعنى عند الاستعمال.

(2) المصدر السابق.

(3) كذلك نظر أكثر اللغويين في المشترك انظر: المزهر ١ / ٣٦٩ وكذا الأضداد ١/ ٣٨٨، ٣٨٩،٤٠٤، ٤٠٥ وانظر الصاحبي ١١٤-١١٧، وكتاب شرح فصيح ثعلب لابن درستويه وكتاب التعريفات للسيد الشريف الجرجاني علي بن محمد

ولكن ظل النظر الدقيق في الاستعمال يشعر بفروق الدلالة، وهذا ما أكده أبو هلال العسكري في كتابه (الفروق اللغوية) وكذا ما أكده ابن فارس كما مرّ ذكره وشيخه أبو العباس ثعلب وأبو علي الفارسي وابن درستويه.

وقد أَلحَّ المفسرون على توخي الدقة في المعنى المراد في تفسير القرآن الكريم قال الطبرسي: «إن كان اللفظ مشترَكًا بين معنيين أو أكثر ويمكن أن يكون واحدٌ من ذلك مرادًا، ينبغي أن يقدم عليه بجسارة فيقال: إن المراد به كذا قطعًا إلا بقول نبي أو إمام معصوم»[1].

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧.

٢- الإعجاز البياني للقرآن: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، ١٩٨٧.

٣- إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس، تح د. زهير غازي زاهد، وزارة الأوقاف العراقية، م العاني، بغداد ١٩٧٧- ١٩٨٠.

٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين القفطي، تح أبو الفضل إبراهيم، م دار الكتب المصرية ١٩٥٠.

٥- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨.

٦- البيان في روائع القرآن: د. تمام حسان- عالم الكتب ضمن مشروع مكتبة الأسرة.

٧- التعريفات: السيد الشريف الجرجاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٣.

٨- تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي- بيروت

(1) مجمع البيان ١ / ٨١، ٨٢.

.١٩٩٧
٩- جامع البيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر الطبري، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٣ مصور عن طبعة بولاق.
١٠- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تح محمد علي النجار، القاهرة، م دار الكتب المصرية ١٩٥٢.
١١- دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠.
١٢- دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة د. كمال بشر، مكتبة الشباب القاهرة ١٩٨٦.
١٣- الصاحبي: أحمد بن فارس، تحقيق أحمد صقر، م عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٧.
١٤- صحيح مسلم: ط١ المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٣٠.
١٥- طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر الزبيدي، تح أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ١٩٨٤.
١٦- غاية النهاية في طبقات القرآء: ابن الجزري، عناية برجستراسر، مكتبة الخانجي ١٩٣٢.
١٧- غريب القرآن: لأبي عبد الرحمن بن عبد الله اليزيدي، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٥.
١٨- الفروق اللغوية: أبو الهلال العسكري، تعليق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣.
١٩- فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٨٣.
٢٠- الكتاب: سيبويه، تح عبد السلام هارون، دار القلم ١٩٦٦.
٢١- الكشاف: جار الله الزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٢٢- المجازات النبوية: الشريف الرضي، تح طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه

القاهرة ١٩٦٧.
٢٣- مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، نشر ناصر خسرو، طهران.
٢٤- مراتب النحويين: لأبي الطيب اللغوي، تح أبو الفضل إبراهيم، م نهضة مصر، القاهرة.
٢٥- المزهر في علوم اللغة: جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه محمد جاد المولى، البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر.
٢٦- مسائل ابن الأزرق (في ضمن الإعجاز البياني للقرآن، تح بنت الشاطئ).
٢٧- معاني القرآن: أبو زكريا الفراء، تح أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، م دار الكتب المصرية ١٩٥٥.
٢٨- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركات الأنباري، تح د. إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس بغداد ١٩٧٠.